انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين
الشيئين بما توسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم وان يكون
في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
اي تدوسها ونحن راكبوها وروى ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا
لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم
فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال
بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم وانتم تنظرون
الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك
فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل التورية وضرب
له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها
بالليالي وقرئ واعدنا لان الله وعده الوحي ووعد المجيء للميقات الى الطور من بعده
من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد
ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الجامع
بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التورية كقولك
رايت الغيث والليث
رايت تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد اتينا
موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا يعني الكتاب الجامع من كونه فرقانا
وضياء وذكرا او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا
واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل
الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم
الفرقان يريد يوم بدر من جملة قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو البخع

وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة وروي
ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل
الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم
ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه او حل
حبوته او اتقى بيد او رجل فيقولون آمين فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهارون
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة
فسقطت الشفار من ايديهم وكانت القتلى سبعين الفا فان قلت ما الفرق
بين الفاآت قلت الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية
للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى
جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى
فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو
اما ان ينتظم في قول موسى لهم فيتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد
تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير
ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم بارئكم فان قلت من اين اختص هذا
الموضع بذكر البارئ قلت البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة
والصور المتباينة فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم
الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى
عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة والبلادة في امثال العرب ابلد من ثور
حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفك ما ركبه من خلقهم و
ينثر ما نظم من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها بعبادة

Copyright © King Saud University